

الأسطورة من نصٍ مقدسٍ إلى نصٍ إبداعٍ في تجربة خليل الحاوي الشعرية.

الأستاذ بغايد عبد القادر

قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة أحمد بن بلة 1 - السانبا - وهران

الملخص:

إن اقتران القصيدة العربية المعاصرة بالأسطورة كان جوهره الرؤيا الشعرية ذات الطابع الحدسي الغيبي الصوفي وهذه من ابرز الانعكاسات التي ميزت استحضر النص الأسطوري الديني واستثماره في بناء معمار القصيدة الحدائية، بمعنى أنه من الإرهاصات التأسيسية للقصيدة العربية المعاصرة التوجه نحو إحياء الأساطير وإخراجها من منابتها البكر وفك أنساقها ومحاولة استثمار مادتها الأولية كنص مقدس غني بالإحياءات الدلالية والرمزية وإلباسها إحياء معرفيا يتوافق والتجارب الإنسانية المستمدة من روح العصر والمتفاعلة جدليا وقضايا الأمة العربية. وتُحاول هذه الدراسة الكشف عن تجربة الشاعر خليل الحاوي وتعامله مع النص الأسطوري الديني المقدس وأسباب حضوره في الناتج الشعري للحاوي وكيف عبر عن رؤيته لقضايا أمته من خلال الأسطورة الدينية والوقوف عند أهم التناصات التي وردت في بعض نصوصه الشعرية.

الكلمات المفتاحية: الأسطورة، الدين، النص المقدس، التناص، الاستحضر، الحاوي.

Résumé:

L'alliance de la poésie arabe contemporaine au mythe puisait son essence de la vision poétique à caractère intuitif, métaphysique ou soufi. Cela fait partie des principales réflexions qui ont distingué l'évocation des textes mythiques et religieux et leur exploitation dans la construction de la poésie moderniste. Autrement dit, les précurseurs de la poésie arabe contemporaine ne pouvaient se faire sans une orientation vers une relance des mythes et leur importation de leurs milieux vierge, le décodage de leurs contextes et la tentative de l'exploitation de leur matière première en texte sacré riche en symboles et en inspiration sémantiques, et la vêtir d'une inspiration puisée dans le savoir qui concorde avec l'expérience humaine issue de l'ère contemporaine et qui interagissent dialectiquement avec les caisses de la nation arabe.

On tente par cette étude, une mise en exergue de l'expérience menée par le poète **Khalil El – Haoui** et son traitement du texte mythiques, religieux et sacré et les raisons de la présence de ce genre de texte dans la production poétique d'el **Haoui** et comment a-t-il exprimé sa vision des questions de son peuple à travers le mythe religieux et s'arrêter devant les principales intertextualités constatées dans certains de ce texte poétique.

Les mots clés : le mythe, la religion, le texte sacré, l'intertextualité, l'évocation, el-Haoui.

توطئة:

ظَلَّت الأسطورة مرتبطة بالأدب باستمرار إذ تعد منبعه الأساسي حيث يتعامل الأدب مع الأسطورة وفق آليات وتقنيات يمتلكها الأديب والشاعر «فالرمز الأسطوري في الأثر الأدبي يعد بمثابة تمثيل حدسي يقوم به الكاتب أو المبدع.» (1) من خلال تفجير ما تحمله تلك الأساطير من ميزات لا تعنى بالسرد كسرد بقدر ما تعنى أساسا بالتحوُّلات التي يحدثها المبدع في الجسد الشعري عبر مجموعة من الانزياحات والتناصات والتوليدات الأسلوبية عن طريق الرمز الأسطوري بقناعه وشخصيته وصوره الافتراضية في دلالاتها المحسوسية والمُتخيلة.

وقد شكلت الأسطورة الدينية حيزًا زمنيًا ومكانيًا مهما في تاريخ الحضارات الإنسانية تم توارثها من حضارة إلى أخرى عبر ثقافة فكرية نمت وتشعبت لتنتقل من أمة إلى أخرى فأسطورة «تموز وعشروت أو أونيس وعشتار هي بابلية وبونانية ورومانية وفينيقية.» (2) فالأسطورة في رأي البعض لا تتطور إلّا داخل العلاقات البشرية، وقد أخذ المفهوم عدد كبير من نقاد الأدب المعاصرين وبالتالي فالأسطورة هي نتاج معرفي جماعي يجسد وضعًا معرفيًا بواسطته يمكننا دراسة المكونات الثقافية والفكرية لدى أمة من الأمم أو شعب من الشعوب، وهي بنية مركبة من تاريخ وفكر وفن وحضارة كما يمكننا اعتبارها مرجعًا ثقافيًا متميزًا تتهل منه الكثير من الدراسات الاجتماعية والفكرية والتاريخية والفلكلورية، إنها مكون أساسي من مكونات الفكر الإنساني. (3) إنَّ استحضار النصوص الأسطورية واستدعائها من غياهب التاريخ القديم لا يمثل عودة إلى الماضي بقدر ما هو تجربة رؤيوية عميقة تنطلق من معاناة الذات المبدعة لتصبُّب في التجارب الإنسانية على اختلاف أزمنتها.

وثمة أسئلة عديدة تطرح نفسها حول استخدام النص الأسطوري في الشعر ومنها هل استخدام الأساطير يعبر عن رؤية حضارية جديدة يريد الشاعر المعاصر التأكيد عليها؟ أم هو هزيمة وفاجعة تعاني منها الذات الإنسانية نتيجة استلابها الإنساني داخل المجتمعات ومحصلة ظروف يهيمن عليها الهم السياسي والممارسات السلطوية ومتاعب اجتماعية قاهرة ومحاولة مصادرة الفكر المغاير وممارسة كل سبيل التضييق على الحريات الفكرية والعقائدية؟ وبالتالي هل مثل استحضار النص الأسطوري نوعًا من الرفض والتمرد ضد هذا الاستلاب؟ وهل عبّر هذا التوظيف عن رؤية إبديولوجية وسياسية كان همها إدانة النظم السياسية والاجتماعية؟ أم أنّ هذا

الاستحضار لم يكن سوى شكلا من أشكال مثاقفة حضارية واسعة الامتداد والشمول حدثت بين ثقافات أجنبية بمختلف تياراتها الأدبية والفلسفية والدينية.

لقد حاول الكثير من الشعراء المعاصرين خلق نمط بديل من حيث الرؤية الفنية والجمالية للنص الشعري فكان ولوج الأسطورة الدينية إلى الخطاب الشعري المعاصر معمارا حديثا دخل نسيج الشعر العربي الحديث، فأصبح النص الشعري والنص الأسطوري نسا واحدا متوحدا في دلالاته الرامزة -مثلا - رمز الصلب أو المسيح تعبيرا عن روح التضحية والفداء من أجل الغير كما كان رمز سدوم وأغازر دليل إدانة قوى البغي والزيلة.

لقد حاول الشاعر المعاصر أن يؤسّر لمعاناته ولرؤية المتمردة عن سياقها بوعي مسكون بهاجس الحركية والتغيير الداعي إلى رفض الثابت السلبي، العاشق للتحول والسيرورة الدينامية وفق معطيات وآليات مهمتها مساعدة الإنسان على تحقيق الانسجام في ذاته وفي علاقته بالأشياء ودحر قوى الظلام وكسر شوكة الخوف والاستكانة.

كانت الأسطورة الدينية من أبرز الانعكاسات الحديثة التي مازت شعرنا العربي المعاصر والمرآة التعبيرية الإيحائية التي مثلت المعادل الموضوعي المؤهل لاحتواء التجارب الشعرية والشعورية، بمعنى أنّ الشعر العربي المعاصر منذ إرهاباته التأسيسية الأولى توجه صوب إحياء الأسطورة الدينية وإعادة بعثها على شتى منابها وأنساقها واستثمار مادتها الأولية وطاقتها الدلالية الرمزية بما يتوافق والتجربة الفنية المستمدة من روح العصر والمتفاعلة جدليا وقضايا الإنسان المعاصر.

تأسيسا على ما سبق شرع الشاعر الحديث يستلهم الأساطير المتوارثة وأعاد تشكيلها وإسقاطها بشكل جديد ومغاير بعد تفكيكها وخلخلة بناها، ومن ثم تقديمها فنيا وفق منظور إيديولوجي معاصر ورؤية فلسفية جمالية متميزة منطلقا من ضرورة ذاتية اقتضتها تجربته الإبداعية وفي الوقت نفسه التغيرات السياسية والاجتماعية والتاريخية للواقع العربي إضافة إلى التأثير بالتجارب الإبداعية العالمية التي اعتمدت الأسطورة معادلا موضوعيا لاسيما تجارب (أديت سيتول، وعزرا باوند، وت.س. إليوت) أين احتذى حذوهم الكثير من الشعراء العرب المعاصرين.

1- تعريف الأسطورة لغة:

تُعرفُ جُلُ المعاجم العربية الأسطورة على صيغة الجمع «الأساطير، الأباطيل والأساطير أحاديث لا نظام لها، وقال آخرون أسطير: جمع أسطار وأسطار جمع سطر، وقال أبو عبيدة: جمع سطر على أسطر على أساطير. وقال أبو الحسن: لا واحد له، ويقال: سطر وتجمع على العشرة أسطار ثم أساطر جمع الجمع وسطرها: ألفها وسطر علينا: أتانا بالأساطير ويقال: سطر فلان علينا ويسطر إذا جاء بأحاديث شبه الباطل ويقال: هو يسطر ما لا أصل له أي يؤلف وفي حديث حسن: سأل فلان الأشعث عن شيء من القرآن فقال له: والله إنك ما تسطر على شيء أي ما تروج لشيء ويقال: سطر فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمقها وتلك الأقاويل الأساطير». (4) وقد جاء في تفسير الفخر الرازي للآية:

﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (5) «اعلم أنه كان مقصود القوم ذكر قولهم إن هذا إلا أساطير الأولين قدح في كون القرآن الكريم معجزا فكأنهم قالوا: عن هذا الكلام من سائر الحكايات المكتوبة والقصص المذكورة للأولين، وإن كان هذا من جنس تلك الكتب المشتملة على حكايات الأولين وأقاصيص الأقدمين لم يكن معجزا خارقا للعادة». (6)

2- الأسطورة اصطلاحا:

من الصعوبة وضع تعريف شامل وجامع لمفهوم الأسطورة نظرا لتمييزها بخصائص مختلفة باختلاف دارسها والمدرسة التي ينتمي إليها «فهناك من رأى في الأساطير حكايات القدماء... ومنهم من قال أن الأسطورة هي التاريخ في صور متكررة...» (7) ويعرفها (بيير برينال) على أنها سرد للأصول والمعتقدات... وتعليل للديانات... إنها قصة أقل ما يقال عنها مقدسة. (8) كما يرى (نورثروب فراي) أنها نمط من القصص التي تخص غالبا منطقة أو خلق إلهي. (9) ويذهب عالم الانتروبولوجيا (ما لينوفسكي) إلى الاعتقاد «بأن لفظ الأسطورة لا ينطبق إلا على ما نبع عند البدائيين من حكايات لإرضاء حاجات دينية عميقة، أي أنها تعبير ديني اجتماعي وكل ما عدا ذلك مثل القصص التي تروى عن أرباب اليونان وما شابه ذلك فإنها لون من الحكايات الشعبية لا أساطير». (10)

ومهما اختلفت تعريفات الأسطورة فإن الأقرب إلى الحقيقة هي تلك المفاهيم التي تعود بنا إلى البدايات الأولى لها، لأن الأسطورة في حد ذاتها نشأت في حالة انفعال للإنسان في لحظة ما وفي مكان ما، ولهذا اختلفت من أمة لأخرى بحسب الظروف التي أوجدتها وبحسب المجال الذي أوجدت لأجله وربما هذا ما حاول التأكيد عليه فراس السواح عندما ذهب إلى أن «الأسطورة هي نتاج انفعالي غير عقلاني أي أنها تصدر عن حالة انفعالية تتخطى العقل التحليلي لتنتج صورا ذهنية مباشرة تعكس تلك العلاقة الكلاسية بين الذات (الوعي) والعالم (المادة)، أنها نوع من الحدس بالكليات يوضع معرفته الكلية في صور ومشاهد وشخصيات وبعضها يتصل بعالم اللاشعور.» (11)

ومهما تعددت الجهود واختلفت آراء العلماء والدارسين والنقاد في محاولاتهم إعطاء تعريف دقيق للأسطورة فإنها تبقى تاريخا يروي حدثا جرى في الزمن البدائي الخيالي هو زمن البدايات، وبعبارة أخرى تحكي لنا الأسطورة كيف جاءت حقيقة ما إلى الوجود بفضل مآثر اجتريحتها الكائنات العليا، ولا فرق بين أن تكون هذه الحقيقة كلية كالكون -مثلا- أو جزئية أو نوعا من نبات أو مسلكا سلوكه الإنسان أو مؤسسة. ونخلص إلى أنها سرد لحكاية خلق تحكي كيف كان إنتاج الأشياء؟ وكيف بدأ وجودها؟ ولا نتحدث الأسطورة إلا عما قد حدث فعلا، أما شخصياتها فهي كائنات عليا نعرفهم بما قد صنعوه في أزمنة القوة الخارقة والتأثير الفعال للقوى الغيبية. (12)

3- الأسطورة من نص مقدس إلى خطاب إبداعي:

إن الصلة ما بين الإنسان والأسطورة قديمة قدم الوجود البشري على سطح البسيطة فالإنسان البدائي الذي وجد نفسه محاصرا بمحيطه الطبيعي الفوضوي واللامؤتمن ومهددا بجملة من الظواهر الخارجية المهولة والغامضة التي تستعصي على مداركة العقلية وقراءاته العقلية أيقن ضرورة الاحتماء بالأساطير بوصفها ملاذا من مشكلة التدبّر ويلقي عن كاهله أعباء البحث وجهد الاكتشاف مثلما يكفل له امتلاك الإيحاءات الطفولية الساذجة عن تلك الظواهر الوجودية الميتافيزيقية التي ما فتئت تقلقه وتسقظه ذهنيا ومعرفيا.

من هنا راح الإنسان البدائي يملأ العالم من حوله بالقوى الغيبية والأرواح المخيفة غير المرئية كما «عمد إلى ربط كل ما يحيط به في الطبيعة بالقدرات الخارقة للسحر والأساطير.»

(13)

إذن فالأسطورة عند الإنسان البدائي كانت مرتبطة بالقوى السحرية والعادات والشعائر والمعتقدات « إنها تعبر عن طقوس دينية مختلفة. » (14) ومن ثم وجد الإنسان البدائي نفسه مشدودا إلى تفسير هذه الظواهر لأنها كانت تعتبر المنتفس الوحيد له من كل المخاوف التي تحيط به كما عبر عنها فراس السواح بقوله: « عندما انتصب الإنسان على قائمتين رفع رأسه إلى السماء أرعبته الصواعق وخلبت لبه الرعود والبروق داهمته الأعاصير والزلازل والبراكين ولاحقته الضواري، رأى الموت وعاین الحياة حيرته الأحلام وفي لحظات الأمل وزوال الخوف كان لدى العقل متسع للتأمل في ذلك كله. لماذا نعيش؟ لماذا نموت؟ لماذا خلق الكون وكيف؟ من أين تأتي الأمراض؟ كان العقل صفحة بيضاء وبعد حدوث رد الفعل كان عليه أن يبدأ مغامرة كبرى مع الكون وقفرة أولى نحو المعرفة فكانت الأسطورة. » (15) وبالتالي فمحاولة الولوج إلى كنهة الأساطير وفهمها هي محاولة من الإنسان لإثبات وجوده ومعرفة مغزى هذا الوجود « ومن ثم تفسير الأساطير وفهمها هما محاولة من الإنسان لفهم نفسه ومحاولة منه لتوضيح الذات وقدرتها التأملية. » (16)

لقد كان الموقف من الأسطورة متباينا في المشهد النقدي والإبداعي العالمي عبر تاريخه وتطور سيرورته وذلك تبعا لرؤى المبدعين وتوجهاتهم الايديولوجية المتباينة فهذا القديس أوغستين يرفض العبث بالأسطورة ظنا منه أنها نص مقدس وجامع ومانع حيث يقول: « إنني أعرف جيدا ما هي بشرط أن لا يسألني عنها أحد ولكن إذا ما سئلت وأردت الجواب فسوف أقول يعتريني التلكؤ. » (17) وعلى النقيض من هذا أقدم هوميروس الصقلي إلى هدم الأسطورة الوثنية بوصفها تقويضاً للتاريخ والعقل والمنطق مؤسسا بذلك أولى معالم الخطاب الفلسفي النقدي العقلاني. (18) كان لا بد لهذا التنازع في المواقف والرؤية تجاه الأسطورة أن يتواصل بزخم عبر كثير من المحطات، ومع بدايات عصر التنوير وظهور الفلسفة العقلانية وبزوغ الدراسات الانتروبولوجية كنظرية بحث منهجية انطلاقا من النقد الأسطوري بدأت دراسة الأساطير من حيث نشوئها وتطورها وعلاقاتها بالوعي الإنساني وتمثلاته المعرفية، وكان حريا أن تأخذ علاقة الأسطورة بالأدب تجاذبا حادا عند أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين نتيجة للاجتهادات النقدية التي اكتملت ونضجت مع دراسات (ادوارد تايلور، وجيمس فريزر، وواندرلانغ، و جلبرت مور، و ارنست كاسيرر، و فلاديمير بروب، و كارل يونغ، و ليفي شتراوس، و رولان بارث، و نورثروب فراي) وغيرهم

من الباحثين الذين انصبت جهودهم على دراسة الانعكاسات الإنسانية والروحية والاجتماعية للأسطورة باعتبارها تمثل بيئة معرفية معيقة في مدلولاتها ومكوناتها التراثية وأعرافها وعادات وتقاليد ورؤى وأحلام المجتمعات الإنسانية الأولى، لأنها عبرت عن خلق الإنسان ومغامراته اللاهثة لارتداد مجاهيل الكون واكتشاف الغاز الوجود.

وهكذا تم للأسطورة عبر جدلية التأثير والتأثير أن تغدوا محورا استقطاب واهتمام الدراسات الفلسفية والنقدية والتي سعت إلى الربط بين وعي الجماعات البشرية والبحث في تقاليدها وطقوسها وعقائدها ورغباتها وأحلامها وسلوكياتها.

واستنادا إلى ما سبق ذكره خلصت الدراسات والأبحاث إلى أن الأسطورة «حقل هام من المعاني يشترك فيه الديانة والفلكلور وعلم الإنسان وعلم الاجتماع والتحليل النفسي والفنون بمختلف أشكالها.» (19)

ويؤكد نورثروب فراي على عدم موت الأسطورة في العصر الحديث، بل استمرارها وتعايشها مع العلم والثقافة والحرية بعدما كانت المجتمعات التقليدية تجد تعبيرها في الدين ومختلف الممارسات والطقوس الدينية التي يضطلع بدورها اليوم ما نسميه الثقافة الشعبية التي تشكل أكثر خصوصية في الأدب. (20)

لقد مثل استدعاء النص الأسطوري بالنسبة للخطاب الشعري المعاصر ثورة إبداعية أفضت إلى زحزحة الأنساق اللغوية والمعجمية وإعادة صوغها في بنى كلامية إبداعية شاعرية جديدة بعيدا عن السكونية حيث تشكلت رؤيا وحلم وخيال منطلقها هموم آنية جوهرها الإنسان.

4- علاقة الأسطورة بالشعر:

لقد قرن بعض النقاد الحداثة الشعرية العربية في القرن العشرين بالأسطورة مؤكدين جدلية العلاقة التي تربطهما معا حيث الأسطورة تنهض كنسق جوهره الرؤيا الشعرية ذات الطابع الحدسي الغيبي التنبئي الصوفي، وبالتالي كان استثمار الأسطورة في المشهد الشعري الحداثي غير قاصر على حدود القشرة السطحية البرانية أو الاستعارة الشكلية فحسب، بل تعدى ذلك ليغدو نسقا بنيويا من الأنساق المكوّنة لبنية الخطاب الشعري بوعيه الحداثي وحساسيته الجديدة التي وسعت شاعرية النص وطرحت عنه جفاف الخطابية التقريرية وكسته أبعادا درامية عرجت به إلى فضاء الكلّي الكوني والإنساني العام. (21)

إن اتكاء الشاعر الحديث على الأسطورة كمعادل موضوعي فني لم يكن ليتم اعتباريا، بل تناسق مع شروط معيارية أدت إلى عملية صهر نوعي ما بين الرؤية الفكرية والرموز الأسطورية وقراءة للوقائع التاريخية وفق إسقاطات رامزة تعبر عن قضايا العصر ومشكلاته كانعكاس معرفي يجسد التحام الكلي الجوهرى العالمى مع الخاص الفردين لأن الدافع إلى استعمال الأسطورة في الشعر لم يكن مجرد محاولة معرفتها ولكنه «محاولة لإعطاء القصيدة عمقا أكثر من عمقها الظاهر ونقل التجربة من مستواها الشخصي إلى مستوى أنساني جوهري، أو هو بالأحرى حفر القصيدة في التاريخ.» (22)

لقد كانت قضية الإنسان العربي في هذا العصر وأزمة انحطاط الحضارة العربية والأمل في تحقيق نهضة عربية جديدة محورا تبلورت حوله رؤيا وتجربة الشاعر المعاصر، فالمبدع العربي كان مدركا لحتمية ارتباط الشعر بالبناء الحضاري للأمة في بعده القومي «إلا أن إدراك الوعي الإبداعي لهذا الواقع لا يكمن فقط في حدود الواقع المدرك بالحس أو الموجود كمعطى مادي جاهز ومحسوس، بل ينبثق انطلاقا من زعزعة هذا الواقع وخلخلة نظمه وخلاياه المجتمعية وإعادة خلقه، تلك هي رؤيوية المبدع الذي يتفحص الواقع لا لينبئ به بل لينبئ بما وراءه.» (23)

5- الأسطورة الدينية في شعر خليل الحاوي:

يكاد يجمع قراء شعر خليل الحاوي على أن المحرك الأول لخطابه الشعري هو بالأساس حضاري رؤيوي يحمل أعباء عصر مأزوم تتقاذفه تناقضات شتى تلعب فيها عناصر داخلية وخارجية معا لعبة استيلا ب بين مدٍ وجزرٍ، بين سوداوية الرؤى وتشاؤمية مشحونة برفض حادٍ للفساد والقهر والتخلف مما جعل النص الشعري عند الحاوي يحفل بالنصوص الأسطورية الدينية في محاولة بطولية منه لمجابهة الزمن، فنحى بشعره منحا دراميا تجاوز به السكونية نحو مرحلة تشكيلية تموج بالرؤى الواعدة والطافحة بالأمنيات فقد تواسج في قصائده الفكر بالحس المرهف من أجل انتشال الواقع العربي من حدوده الضيقة وما كان لجوئه إلى الأسطورة إلا توسعا افتراضيا في المقاصد المتناهية والسعي نحو اكتشاف الغريب.

ولهذا نجد في شعره يضطرب متأرجحا بين قطبين متضادين متطرفين، أولهما نبذه للحياة والشك بكل ما من شأنه الدعوة إلى الإيمان بحقيقتها العبيثة السرابية، بمعنى انه ي نهج خطأ من الفلسفة التشاؤمية التي اصطبغ بها الخطاب الفلسفي خاصة عند (المعري ونييتشه وشوبنهاور) أما

الثاني: الإقبال على الحياة والتعانق مع انتدياحاتها الخصبة التي تفرض عطاء وحيوية وتجددنا في محاولة لسبر أغوارها وفك أسرارها و إعادة بعثها من جديد.

من هذه المقدمة نكتشف أن قراءة الأسطورة والكشف عم معادلها الموضوعي وكيفية انعكاسها الفني في شعر خليل حاوي تمثل إغراءات تستثير مغامرة البحث والدراسة لما اختزنه هذا الشاعر في سيرته الشخصية الإنسانية وتجربته الإبداعية فقد كان مثقفا سياسيا وشاعرا متمردا رافضا كل ما يكرس في الواقع من سلطات مذهبية وإيديولوجية نظرية زائفة وكل ممارسات سلوكية غوغائية تتخذ من التحليل الديماغوجي ملاذا تتستر وتحتمي خلفه.

من هنا كاب مبرر اختيارنا هذا الشاعر الاستفزازي لتشكل تجربته الإبداعية ونتاجه الشعري مادة لدراسة حضور الأسطورة الدينية في قصائده " نهر الرماد " والناي والريح " و " ببادر الجوع " والتي مثلت بؤرة الانعكاس الشعري للتجربة الإبداعية عند الحاوي.

أ- الأسطورة التوراتية:

أثرت التعاليم الواردة في التوراة تأثيرا عميقا في النص الشعري عند الحاوي حيث نجده يتناص مع التوراة في بعض قصائده نذكر منها قصيدة " يهوه" * أو " أهريمان " وفيها يعجب الحاوي لإله للعهد القديم أن يكون محبا للدماء وشديد العقاب يقسي القلوب كي تعصاه وينكل بأصحابها وينزل فيهم الضربات لذلك يستدعيه الشاعر ليسخر منه قائلا:

« إله وأي ريكية على حد إله كؤود

يرود ، يرود الوجود

يجرُّ البريء إلى أسره

وما أنه المجمع

سوى نغم ممتع

لمن له عرش بموت الورود

إله وأي اله كؤود.»(24)

الملاحظ من النص أن الحاوي تعامل مع النص التوراتي مستدعيا يهوه بصيغة الغائب دون أن يصرح به وجعله قسي القلب متعطشا لسفك الدماء يأمر بقتل الناس ويهددهم بالدمار، والشاعر من خلال توظيفه لهذه الشخصية الأسطورية الدينية المستحضرة من الكتاب المقدس

التوراة يحرص على أن يمنح المتلقي صورة جديدة عن العدو الصهيوني الغاصب الذي جعل البلاد العربية جسدا ممزقا فشخصية "يهوه" معادلا موضوعيا للعدو الصهيوني بكل خياناته وأعماله البربرية.

-سدم ثنائية العقم والخصوبة أو الموت والحياة:

يتكئ الشاعر في هذا النص على أسطورة سدوم مدينة الآثام ليعكس لنا مشهد التشتت الحضاري والاستيلاّب الإنساني العنصري مستتبعا أغوار الواقع العربي المأساوي فكانت سدوم رمزا للعقم والعدم والخواء أين خيم الموت الحضاري بكله على فضاء الوجود العربي خانقا كل مظاهر الحياة والتجدد.

ظهر رمز سدوم عند الحاوي من خلال ثلاثة قصائد هي: سدوم وعودة سدوم و سدوم للمرة الثالثة وهذه التسميات تدلنا على أن سدوم مكان محوري في شعر الحاوي وربما هناك سؤال يطرح نفسه على المتلقي من أين أخذ الشاعر هذا الاسم؟ وما الذي دفع به إلى أن يسمي ثلاثا من قصائده بهذا الاسم؟ وما هو غرض الشاعر من هذا الاستخدام المتكرر لنفس الأسطورة. ونقول الأسطورة «أن سدوم مدينة ورد ذكرها في التوراة حينما كانت بلدة للشهوات الموبقة العاصية والدائبة ليلا نهارا على إتيان المعاصي والمنكرات ومواقعة المحارم وكان أهل هذه المدينة يهتمون بالمعاصي ولا يرحمون أحدا فأمطر الرب على سدوم كبريتا وملحا ونارا من السماء وقلب تلك المدينة وكل دائرة وجميع المدن ونبات الأرض ودمرها تدميرا بينما سكن نبي الله لوطا في مغارة في جبل المدينة وابنتاه معه.»(25) يقول الحاوي:

« ماتت البلوى وممتا من سنين

سوف نبقى مثلما كانت ليالي الميتين

سوف تبقى خلف موسى

الشمس والتلج الحزين

كان صبحا شاحبا

أتعس من ليل حزين

كان في الآفاق والأرض سكون

ثم صاحت بومة، هاجت خفافيش

دجا الأفق اكفهر

ودوت جلجلة الرعد

فشقت سحباً حمراء حرى

أمطرت جمراً وكبريتاً وملحاً سموم

وجرى السيل براكين الجحيم

أحرق القرية عراها

طوى القتلى ومرا.»(26)

يبدوا الشاعر متشائماً بالنسبة إلى عصره ومدينته يسمعا صرخته الموجهة من صراع في سبيل تحرير الوطن العربي معبراً عن نفسية مكتظة بالقلق والتوتر تستشعر الوجدانية والفردانية إذ تعايشهما وجوديا كونيا مهولاً فالعالم العربي شبيه بمدينة سدوم الأسطورية ولكن مصيبة سدوم المعاصرة لا تقتصر على إثيان الموبقات والمحرمات بل هي مدينة يسكنها اليوم والخفافيش وتأسيساً على هذا الفهم فإنّ «سدوم تقوم في يقين الشاعر مقام المدينة العربية الغارقة في الحروب والدمار والفجائع».(27) وبالتالي يصبح هذا النص المتناص من النص التوراتي دليلاً على الاضمحلال الحضاري الذي أصاب البلاد العربية.

وفي مقطع آخر يوظف الحاوي أسطورة سدوم توظيفا عكسياً مناقضاً ومغايراً لما سبق ذكره حيث يتشوق إلى انبجاس الدماء الجديدة في شرايين الأمة العربية وعودة الروح والحياة إلى أرض الحضارات آملاً ولادة انبعاث جديد ومتضرعاً إلى الله علّه يحيينا بمعجزات خارقة ويفجر العيون حتى يبرز فجر جديد وجيل جديد يحررنا من كوابيس العجز والوهن والخذلان. (28) يقول الحاوي:

«أترى يولد من حبي لأطفالي

محبي للحياة

فارس يمتشق البرق على الغول

على التتين، ماذا هل تعود المعجزات؟

بدوي ضرب القيصر

وطفل ناصري وحفاة

روضوا الوحش بروما سحبوا

الأنبياء من فك الطغاة

ربّ ماذا

ربّ ماذا

هل تعود المعجزات؟» (29)

إن هذه الصرخة المنبجسة من أعماق الشاعر وإن كانت في حقيقتها تستجدي المعجزات لتفتح السبل الأمل والتبشير بانبعاث رسول منتظر ما هي سوى صرخة وجدانية « يتلاقح أمامه أفق مضى يشع منه وجه لحل المشكلة التي يعاني منها الشاعر ضغطها ... ثم هي أيضا صرخة ينبض في قراراتها هذا الحب للأطفال رمز ولادة الخصب ومنه ينبع الحب والحياة بصفاء...» (30)

ب- الأسطورة المسيحية:

شكل النص المقدس النصراني بالنسبة للشاعر الحاوي مرجعا مهما ونبعا زاخرا بالرموز الأسطورية التي عمد إلى استحضارها في تجربة الشعرية محاولا قراءة الواقع من منظور شاعر مهووس بالهم العربي والقومية الضائعة وراء خطابات السراب وكان لشخصية العازر الحظ الأوفر في نتاجه الشعري إذ يعود بنا الحاوي من خلال العازر إلى الكتاب المقدس مستحضرا العازر صديق يسوع الذي مات وبعثه المسيح -عليه السلم- وأقامه ثلاثة أيام بعد موته، اتخذ الشاعر هذه الأسطورة كرمز لانبعاث الإنسان العربي المشوه ورمز إلى موت الحضارة العربية وإلى انبعاثها العقيم، أي أنه انبعاث للموت وهنا يربط الحاوي الأسطورة الإنسانية المسيحية بالوضع الحضاري وبالرؤيا المستقبلية موحدا بين الذات والموضوع فأسطورة العازر كشخصية إلهية منتشية بالموت وهربه من الحياة وبالتالي يكون الموت في الحياة أقسى من الموت نفسه لأنه موت للقيم، يقول الحاوي في ديوانه بيارد الجوع:

« صلوات الحب والفصح المغني

في دموع الناصري أترى تبعث ميتا؟

حجرته شهوة الموت

ترى هل تستطيع

أن تزريح الصخر عني

والظلام اليابس الركام

في القبر المنيع.»(31)

إنَّ العازر في هذه القصيدة يرمز من خلال سياقه إلى الحضارة العربية التي تَوَلَّتْ إلى كومة من الحجر وفي هذا الصدد يقول الحاوي في إحدى مداخلته «كنت أود أن يكون العالم العربي في حالة انبعاث ولكن الشعور بأن الانبعاث لم يكن صحيحا ومعافى وصالحا.»(32) وهكذا كان العازر رمزا للإنسان العربي الذي توهم انه يتجاوز عصر الانحطاط إلى النهضة بالاستكانة والتوكل فيما و لا يزال غارقا بمحنة التخلف فالعازر هو الواقع الذي يبقى متخلفا وميتا بالرغم من مظاهر العمران الخارجية المستوردة من حضارة أخرى والتي ظلت بعيدة عن تحريك دواخل الإنسان العربي مما يحيل المظاهر الخارجية إلى مجرد ديكور وزيف وخداع.(33)

وفي نص آخر يستحضر الحاوي قصة الصلب ويتفنع بشخصية المسيح قائلاً:

« وأنا في وحشة المنفى

مع الداء الذي ينثر حلمي

ومع الصمت وإيقاع السعال

انفض النوم لعلّي أتقي

آه ربي صوتهم في قلبي

تعال؟

كيف لا انفض عن صدري جلايد النقال؟

كيف لا اصرع أوجاعي وموتي؟

ردني ربي إلى أرضي

أعدني للحياة

وليكن ما كان، ما عانيت منها

محنة لب وأعياد الطغاة.»(34)

يكشف لنا النص عن تناص مع الإنجيل حيث صور الشاعر نفسه مسيحا يتحمل محنة الصلب ويستعذب آلامها في سبيل بعث جيل عربي جديد «معتبرا صاحب كل فكرة نبيلة يتعذب من أجلها مسيحا واعتبر محاربة فكرته صلبا.»(35)

ويستحضر الحاوي نصا آخر من الكتاب المقدس ويتناص معه في قصيدته "المجوس في أوروبا" قائلا:

« يا مجوس الشرق هل طوفتم
في غمرة البحر إلى أرض الحضارة
لتروا أي إله
يتجلى من جديد في المغارة؟
ساقنا النجم المغامر
عبر باريس.. بلونا صومعات الفكر
عفا الفكر في عيد المسافر
وبروما غطّت النجم محنة
شهوة الكهّان ي جمرة المباخر
ثم ضيعناه في لندن، ضعنا
في ضباب النجم، في لغز التجارة
ليلة الميلاد، لا نجم
ولا إيمان أطفال بطفل ومغارة
ليلة الميلاد .. نصف ليل ضيق
شارع يفرغ... ضحكات حزينة.» (36)

يبحث الحاوي في هذا النص مشكلة الفكر والحضارة العربية التي تبحث عن ضالتها ومجدها التليد في أحضان حضارة غربية فحكاية النجم الذي يهدي المسيح اليقين المتداولة في النص المقدس يتخذ منها الشاعر متكاً ليعبر عن رؤياه ولكن النجم المقدس لم يعثر عليه لا في الفكر الباريسي ولا في الفاتيكان بروما ولا في لدن أين ضاع النجم في دهاليز ضباب اسود وأخيرا ما وجد المفكر والمتقف العربي وجهته في هذه العواصم وما اهتدى إلى بديل يرتقي به على مستوى الفكر والرؤيا. (37) ومن هنا فلم يجدوا إلا أمكنة البغي والرذيلة وتجارة الجنس وعبادة المال وأجساد تتعري في ليلة ميلاد المسيح.

لقد حاول الحاوي من خلال استلهامه للنصوص المسيحية المقدسة وجعلها تتناص مع رؤياه العصرية بحثاً عن حقيقة الإنسان المعاصر الذي يعاني الفراغ الروحي وفقدان الإنسانية ويكمن الحل حسبه في العودة إلى روحانية الماضي بكل تجلياته، فالنص الشعري يحاور النص الانجيلي فالمجوس القدامى بحثوا عن ضالتهم وعثروا عليها لكن ماجوس الشاعر ضلّ سعيهم وتاهوا في غياهب الوجود وملذات الحياة وما وجدوا مبتغاهم ولا سبيلهم إلى الهداية والعزة.

الخاتمة:

لقد كان خليل الحاوي في إبداعه الشعري متحرراً للحياة في سبيل ذات أصلية ونقية مضحية من أجل نهضة عربية فالإنسان وجد من أجل غاية عظمى وأعطى الأسباب والزمن ليفعمه بالفتوح ويجعله ينتمي إلى أمته بتاريخها وحضارتها في اعتزاز وشمخ ، فالحاوي كان يتمنى لو يقدر له أن يلبس قيادة الواقع وأن يعمد إلى الدهاء وأن يكون مثل "أوكيانوس" ينعم بالتترف ويصالح الحياة وكرامته وهي ذاته بقدر ما هي أمته لأن الشاعر ضمير الأمة والعصر فلا يجب أن يكون الشاعر عرضة للأهواء والأحداث بل عليه أن سينفخ الأنفة والكبرياء والطموح في الناس فقد ولى زمن الشاعر التخاذل المتهتك والمرتل الذي تنزوه عواطفه وتسفه حقائق الوجود ليجد نفسه أحقر شأنًا من زمن الشاعر الشاهد والشهيد أو النبي المرحوم أو المصلوب انه الشاعر الرسول.

لقد كانت النصوص الأسطورية الدينية رحلة أبحر الحاوي من خلالها في عالم التأمل يتفكر مصير أمته يغرق به إلى اللانهاية مكرسا نفسه لحل معضلة مجتمع عربي يتهالك، فالحاوي كان ذلك الصوفي الذي سقطت عن حواسه وطأة العالم المادي المنشغل بهوموم الآنية حيث انحلت ذاته في ذوات أمته طلبا للنجاة مبحرا حيث السكون.

استطاع الحاوي من خلال وعيه الفكري والفلسفي أن يطوع النص الأسطوري المقدس ويرسم من كلماته وعيا حادا بالزمن المسكون بلملمة أشلاء وشتات الأمة فقد مكان حالم هان يتفاعل الشعر مع كل مقومات الوجود ليرسم واقعا يعيد بناء مكانة الأمة ويفتح الدرب نحو مسيرة عربية مؤمنة بدورها الحضاري النهضوي فالإحساس بالوعي التاريخي والرؤية الشمولية لدى الحاوي كانت تنادي ببعث تاريخي متجدد يبعث الإنسان العربي من سباته إلى مرحلة التجدد لقهر الزمن ودحر الفناء واكتشاف عوامل الامتلاء والخصوبة لتورق أغصان الأمل معلنة بشرى الولادة المنتظرة.

الأساطير مصدر إلهام الأدباء والشعراء على الرغم من كونها مصوغات خيالية تعود إلى العصور الغابرة، لكنها أصبحت كامنة في أدبنا المعاصر بعدما بغية بيان مضامين ومشاكل العالم المعاصر، وبالتالي لم تعد الأسطورة في المفهوم النقدي الحداثي للنتاج الأدبي نثرا وشعرا مجرد حكاية خيالية بدائية مرتبطة بحقبة زمنية قديمة، بل أضحت عاملا فاعلا في صناعة حياة الأديب والشاعر المعاصر و رسما صادقا لصورة الواقع الراهن للإنسان العربي المثقل بالمتاعب والهموم والأحاسيس والهواجس والقضايا الإنسانية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

ويبقى الإبداع وعيا فرديا وجمعيا يتشكل بالثقافة الحضارية والفكرية مع مشارب مختلفة ومتعددة، وهذا لا يعني على الإطلاق أن تكون هذه الثقافة عودة إلى الماضي بالرغم من أهمية ذلك ودورها في تشكيل كثير من الأعمال الإبداعية نثرا وشعرا، فالماضي بعلاقته التاريخية الطويلة من خلال التراث الأسطوري شكل الكثير من المقومات الفكرية التي سنحت للخطاب الشعري المعاصر أن يحتضن الأسطورة ويتغذى من منابع تربتها ويتنفس هواءها فالشعر المعاصر من خلال مبدعيه استطاع أن يؤسس لرؤية إبداعية تمكنت من تخطي حدود الماضي وجعله حيا وفعالا في صنع مستقبل الإنسان العربي وتبني همومه.

وإذا كان بعض من الباحثين والنقاد قد تطرقوا إلى دراسة الفكر الأسطوري بكل مكوناته وعلاقته بالخطاب الشعري العربي المعاصر فإنّ موضوع حضور النص الأسطوري المقدس يشكل نواة تشعبت ونمت في أكثر من اتجاه نقدي وفكري ولذا فإنّ هذا الموضوع لا ينضب ولا يمكن أن ينضب لأنه يبقى بحاجة لمزيد من الدرس.

الهوامش:

- 1- سمير سعد حجازي: النقد الأدبي المعاصر قضايا واتجاهات، دار الآفاق العربية، (د ط)، 2000م، ص: 70 و 71.
- 2- عبد المعطي شعراوي: أساطير إغريقية - أساطير البشر - ط1، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م، ص: 171.

- 3- ينظر: محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط2، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (د ت)، ص: 215.
- 4- ابن منظور: لسان العرب، الجذر سطر، المجلد الرابع، ط1، دار صادر بيروت، 1990م، ص: 363 و 364.
- 5- سورة الأنعام، الآية: 56.
- 6- محمد فخر الدين الرازي: تفسير الفخر الرازي المعروف بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط1، المجلد6، ج11، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1971م، ص: 198.
- 7- يراجع، عبد المعيد خان، الأساطير عند العرب، ط2، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1981م، ص: 16 و 17.
- 8- Pierre brunal ; dictionnaire des mythes littéraires ; p.1130.
- 9- Northrope freye ; littérature et mythe ; revue poétique ; paris ; 1971, p 4.
- 10- نقلا عن إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ط2، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998م، ص: 128 و 129.
- 11- فراس السواح: الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، ط8، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، 1997م، ص: 35.
- 12- يراجع، مرسيا إياد، مظاهر الأسطورة، ترجمة: بهاء خياط، ط2، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، 1991م ص: 6.
- 13- فريزر جيمس: الغصن الذهبي، دراسة في السير والدين، ترجمة: أحمد أبو زيد ومحمد أحمد غالي ونور شريف، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب والنشر، القاهرة، 1971م، ص: 213.
- 14- المرجع السابق، ص: 213.
- 15- فراس السواح: مغامرة العقل الأولى - دراسة في الأسطورة سوريا وبلاد الرافدين - ، ط2، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1987م، ص: 15.

- 16- هدى وصفي: المشروع الفكري وأسطورة أديب- قراءة في فكر طه حسين- مجلة فصول، المجلد 4، العدد 1، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، 1983م، ص: 173.
- 17- وهب أحمد رومية: شعرنا القديم والنقد الجديد، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993م، ص: 37.
- 18- يراجع، راتقين. ك، الأسطورة، ترجمة: جعفر صادق الحلبي، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1981م، ص: 18.
- 19- زلين رينيه و واين أوستن: نظرية الأدب، ترجمة: محي الدين صبحي، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1985م، ص: 198.
- 20- يراجع، ترفيقيان تودوروف، نقد النقد، ترجمة: سامي سويدان، ط1، منشورات الإنماء القومي، بيروت، 1985م، ص: 99.
- 21- يراجع، عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، ط3، دار العودة، بيروت، 1981م، ص: 213.
- 22- صلاح عبد الصبور: حياتي في الشعر، مقدمة المجلد الثالث، دار العودة، بيروت، لبنان، 1988م، ص: 183.
- 23- أدونيس: كلام في البدايات، ص: 24. نقلا عن: عبد القادر فيدوح، الرؤيا والتأويل مدخل لقراءة القصيدة الجزائرية المعاصرة، ط1، دار الوصال، الجزائر، 1984م، ص: 3.
- 24- إيليا الحاوي: خليل حاوي في سطور من سيرته وشعره، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1984م، ص: 43.
- 25- الكتاب المقدس: العهد القديم، سفر العدد، إصحاح 33، الآية 54 و 55.
- 26- خليل الحاوي: الأعمال الكاملة، دار العودة، بيروت 1982م، ص: 81 و 82.
- 27- يراجع: يوسف حلاوي الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، ط1، دار الآداب، بيروت، 1994م، ص: 159.
- 28- يراجع: مروة حسين، دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، ط3، مكتبة المعارف، بيروت، 1986م، ص: 384.
- 29- خليل الحاوي: الأعمال الكاملة، (م س)، ص: 128 و 129.

- 30- مروة حسين، دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، (م س)، ص: 385.
- 31- خليل الحاوي: الأعمال الكاملة، (م س)، ص: 320.
- 32- الحاوي يتكلم الشعر والنقد والحضارة، مجلة الآداب، عدد6، 1992م، ص: 33.
- 33- ينظر: أنطوان غوش: البعد المسيحي في شعر خليل الحاوي، مجلة الآداب، عدد6، 1992م، ص: 72 و73.
- 34- خليل الحاوي: الأعمال الكاملة، (م س)، ص: 132 و133.
- 35- محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب- مقاربة بنيوية تفكيكية، ط2، دار التنوير للطباعة والنشر، الدار البيضاء، 1985م، ص: 253.
- 36- خليل الحاوي: الأعمال الكاملة، (م س)، ص: 128 و129.
- 37- ينظر: يعقوب البيطار و ميا فاخر وزكوان العبدو، الموت والانبعاث في قصيدة بعد الجليل للشاعر 38- خليل الحاوي، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد 29، عدد1، سوريا، 2007م، ص: 108.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم رواية ورش عن عاصم.
- الكتاب المقدس: العهد القديم، سفر العدد، إصحاح 33.
- 1- ابن منظور، لسان العرب، الجذر سطر، المجلد الرابع، ط1، دار صادر بيروت، 1990م.
- 2- إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ط2، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998م.
- 3- أنطوان غوش، البعد المسيحي في شعر خليل الحاوي، مجلة الآداب، عدد6، 1992م.
- 4- تزرفينيان تودوروف، نقد النقد، ترجمة: سامي سويدان، ط1، منشورات الإنماء القومي، بيروت، 1985م.
- 5- الحاوي يتكلم الشعر والنقد والحضارة، مجلة الآداب، عدد6، 1992م.
- 6- خليل الحاوي، الأعمال الكاملة، دار العودة، بيروت 1982م.
- 7- إيليا الحاوي، خليل حاوي في سطور من سيرته وشعره، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1984م.

- 8- راتقين. ك، الأسطورة، ترجمة: جعفر صادق الحلبي، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1981م.
- 9- زلين رينيه و واين أوستن: نظرية الأدب، ترجمة: محي الدين صبحي، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1985م.
- 10- سمير سعد حجازي، النقد الأدبي المعاصر قضايا واتجاهات، دار الآفاق العربية، (د ط)، 2000م. 11- صلاح عبد الصبور، حياتي في الشعر، مقدمة المجلد الثالث، دار العودة، بيروت، لبنان، 1988م.
- 12- عبد القادر فيدوح، الرؤيا والتأويل مدخل لقراءة القصيدة الجزائرية المعاصرة، ط1، دار الوصال، الجزائر، 1984م.
- 13- عبد المعطي شعراوي، أساطير إغريقية - أساطير البشر - ط1، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م.
- 14- عبد المعيد خان، الأساطير عند العرب، ط2، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1981م.
- 15- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، ط3، دار العودة، بيروت، 1981م.
- 16- فراس السواح، الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، ط8، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، 1997م.
- 17- فراس السواح، مغامرة العقل الأولى - دراسة في الأسطورة سوريا وبلاد الرافدين - ، ط2، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1987م.
- 18- فريزر جيمس، الغصن الذهبي، دراسة في السير والدين، ترجمة: أحمد أبو زيد ومحمد احمد غالي ونور شريف، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب والنشر، القاهرة، 1971م.
- 19- محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب- مقارنة بنيوية تفكيكية، ط2، دار التنوير للطباعة والنشر، الدار البيضاء، 1985م.
- 20- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط2، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (د ت).

- 21- محمد فخر الدين الرازي، تفسير الفخر الرازي المعروف بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط1، المجلد6، ج11، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1971م.
- 20- مرسيا إياد، مظاهر الأسطورة، ترجمة: بهاء خياط، ط2، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، 1991.
- 22- مروة حسين، دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، ط3، مكتبة المعارف، بيروت، 1986م.
- 23- هدى وصفي، المشروع الفكري وأسطورة أوديب- قراءة في فكر طه حسين- مجلة فصول، المجلد4، العدد1، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، 1983م.
- 24- وهب أحمد رومية، شعرنا القديم والنقد الجديد، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993م.
- 25- يعقوب البيطار وميا فاخر وزكوان العبدو، الموت والانبعاث في قصيدة بعد الجليل للشاعر خليل 26- الحاوي، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد 29، عدد1، سوريا، 2007م.
- 27- يوسف حلاوي، الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، ط1، دار الآداب، بيروت، 1994م.
- المراجع الأجنبية:**

1-Pierre brunal ; dictionnaire des mythes littéraires ; p.1130.

2-Northrope freye ; littérature et mythe ; revue poétique ; paris ; 1971,
p 4.